

# التيارات الفكرية

## (المفهوم- مراحل النشأة – عوامل التطور – فقه المواجهة)

إعداد
د. أحمد الإمام إبراهيم
المدرس بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية–جامعة الأزهر

## ملخص الدراسة

التيارات الفكرية من صور الغزو الخارجي، الوافد على الأمة الإسلامية، ترجو أن تحل محل النظم الإسلامية، وتنزل منزلها، وتتبوأ مكانها، وتطلب مكانتها. وقد مرت بمجموعة من مراحل النشأة، حتى أسفرت عن وجهها على يد دعاتها وعملائها، ولا تزال تسري في الأمة، وتستهدف مصادرها وعلماءها، حتى ذاع صيتها، وانتشر فكرها، وقد أخذت بأساليب ووسائل التطور، حتى التبس الحق بالباطل عند عدد غفير من الناس، وروادها في ازدياد، نظرًا لندرة تصنيع وإعداد دعاة الحق، فضلًا عن غفلتهم وغفوتهم، بالإضافة لضعف وسائلهم وأساليبهم. ولا ريب أن الباطل لا قرار له، وأن الزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الأرض، ولا تزال طائفة من الأمة ظاهرة على الحق، تسعى لمواجهة هذه التيارات، وتطلب إنقاذ الناس من سمومها، بفقه الدعوة، وآليات البلاغ. وقد جاء البحث يبرز مفهوم التيارات الفكرية، ومراحل نشأتها، وعوامل تطورها، وفقه مواجهتها، انطلاقًا من رسالة الأزهر العالمية، في بلاغ دين الله للعالمين.

# Intellectual currents

**(Concept - stages of formation - factors of development - jurisprudence of confrontation)**

Ahmed Imam Ibrahim Ali

Department of Religions and Doctrines, Faculty of Islamic Call, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

Email: ahmedali.١٣@azhar.edu.eg

**Summary:**

Intellectual currents from the images of the external invasion, which are coming to the Islamic nation, hope to replace the Islamic systems, move their house, take their place, and demand their position. She has gone through a set of stages of formation, until she resulted in her face at the hands of her preachers and clients, and still goes in the nation, targeting its sources and scholars, until her reputation became public, and her thoughts spread, and she took methods and means of development, until the right to falsehood is confused when a large number of people and her pioneers Increasingly, due to the scarcity of the manufacture and preparation of the advocates of truth, as well as their neglect and negligence, in addition to the weakness of their means and methods. There is no doubt that falsehood has no decision, and that butter goes hollow, and what benefits people stays on the ground, and a group of the nation is still visible on the right, seeking to confront these currents, and asking to save people from its toxins, jurisprudence of the call, and the mechanisms of communication. The research highlights the concept of intellectual currents, the stages of their development, the factors of their development, and the jurisprudence of their confrontation, starting from the global message of Al-Azhar in the communication of God's religion to the worlds.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده -ﷺ- وبعد:

فلا ريب أن التيارات الفكرية من صور الغزو الخارجي، الوافد على الأمة الإسلامية، ترجو أن تحل محل النظم الإسلامية، وتنزل منزلها، وتتبوأ مكانها، وتطلب مكانتها.

وقد مرت التيارات الفكرية بمجموعة من مراحل النشأة، حتى أسفرت عن وجهها على يد دعاتها وعملائها، ولا تزال تسري في الأمة، وتستهدف مصادرها وعلماءها، حتى ذاع صيتها، وانتشر فكرها، وقد أخذت بأساليب ووسائل التطور، حتى التبس الحق بالباطل عند عدد غفير من الناس، وروادها في ازدياد، نظرًا لندرة تصنيع وإعداد دعاة الحق، فضلًا عن غفلتهم وغفوتهم، بالإضافة لضعف وسائلهم وأساليبهم.

ولا شك أن الباطل لا قرار له، وأن الزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الأرض[1]، ولا تزال طائفة من الأمة ظاهرة على الحق، تسعى لمواجهة هذه التيارات، وتطلب إنقاذ الناس من سمومها، بفقه الدعوة، وآليات البلاغ.

**وقد جاء البحث:** يبرز مفهوم التيارات الفكرية، ومراحل نشأتها، وعوامل تطورها، وفقه مواجهتها، انطلاقًا من رسالة الأزهر العالمية، في بلاغ دين الله للعالمين.

**وتكمن أهمية البحث وأسباب اختياري إياه في النقاط التالية:**

**[أولًا]:** الإلمام بأصول دراسة التيارات الفكرية، فمن غفل المدخل تنكب

[1] يقول الله تعالى: " فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذهَبُ جُفاءً وَأَمّا ما يَنفَعُ النّاسَ فَيَمكُثُ فِي الأَرضِ" [الرعد:١٧].

الطريق، وتشعبت به السبل لا محالة.

**[ثانيًا]:** إدراك أهمية دراسة التيارات الفكرية، ومدى خطورتها، مما يرسِّخ ضرورة تعلمها وتعليمها.

**[ثالثًا]:** الوقوف على سبل فقه مواجهة التيارات الفكرية، طمعًا في الإعداد، وطلبًا للنجاة.

**وأما عن المنهج المستخدم** فهو المنهج الاستقرائي[١] ثم التحليلي[٢] ثم الاستنباطي[٣]. وقد جاءت خطة البحث مشتملة على مقدمة وتمهيد يتناول أبرز مصطلحات عنوان البحث، وثلاثة مباحث على النحو التالي:

## المبحث الأول: مراحل نشأة التيار الفكري.

### وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أين ومتى ولماذا وكيف ينشأ التيار الفكري؟.

المطلب الثاني: نسب التيار الفكري، وعلاقته بغيره.

## المبحث الثاني: عوامل تطور التيار الفكري وآثاره.

---

(١) هو عملية الاستدلال غير المباشر التي تبدأ بعدد محدود من المفردات الجزئية، بغرض تعميم الحكم المنطبق عليها في حكم عام يشملها هي وغيرها من المفردات الأخرى المماثلة، سواء ما هو قائم منها الآن أو ما يمكن أن نصادفه مستقبلًا. [ينظر: الاستقراء والمنهج العلمي، محمود زيدان، ص٢٤، دار النهضة العربية. مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص١٠، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م].

(٢) هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكًا أو تركيبًا أو تقويمًا [أبجديات البحث: فريد الأنصاري، ص:٩٦، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط: الأولى، ١٩٩٧م].

(٣) هو السير بالعقل من قضايا يقينية، أو من مبادئ ثابتة مسلم بها، حتى يستخلص العقل منها قضايا أخرى دون الالتجاء إلى التجربة. [ينظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، ص٣٤٨، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م. المنطق ومناهج البحث. محمد عبد الله الشرقاوي، ص١٣٦، دار الثقافة العربية، مصر، ١٩٩٨م].

**وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: كيف يتطور، وينتشر، وينتقل التيار الفكري؟.

المطلب الثاني: أسباب قبول التيار الفكري، وآثاره.

## المبحث الثالث: خطورة التيار الفكري، ومنهجية دراسته، وفقه مواجهته.

**وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: أهمية وحكم دراسة التيار الفكري، وشروط دارسه ومدرِّسه.

المطلب الثاني: منهجية دراسة التيار الفكري، وخطورته، وفقه مواجهته.

وقد ختمت البحث بخاتمة تلم شمله، وتجمع ثماره، ورصدت بعض التوصيات، وفهرست الموضوعات والمراجع، جريًا على سنة البحوث الأكاديمية.

والله الموفق.

# التمهيد

## تحديد المفاهيم

لا ريب أن تحديد المفاهيم يزيل اللبس، ويرفع الغموض، ويحدد مصطلح البحث، وفيما يلي بيان لأبرز مصطلحات عنوان البحث.

### أولًا: مفهوم مصطلح "التيارات" من حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية:

**(أ) مصطلح "التيارات" من حيث الأصل الاشتقاقي:**

**التيارات**: جمع تيار، والتيار فَيْعالٌ من تار يتور، مثل القيام من قام يقوم[1].

**(ب) مصطلح "التيارات" من حيث المفهوم اللغوي:**

**التيارات في اللغة:** حركةٌ سطحية في ماء المحيط تتأثر باتجاهات الرياح، وتنقل المياه الدافئة إلى المناطق الباردة وبالعكس[2].

**وقد تكون هذه الحركة:**

- **سريعة: يقال قطع عِرقًا تيارًا، أي: سريع الجرية[3].**
- **شديدة وعميقة: كما في حديث علي -رضي الله عنه-: "ثم أقبل مُزْبدًا كالتيار"، هو موج البحر ولُجَّتُه[4].**
- **تدريجية، تحدث مرة بعد مرة: كما في قوله تعالى: "مِنها خَلَقناكُم وَفيها**

---

(1) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، حرف التاء – تير – (٩٧/٤)، دار صادر- بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.

(2) المصدر السابق (٩٧/٤).

(3) المصدر السابق (٩٧/٤).

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٠٢/١)، ت: الطناحي، ط:١، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

**نُعيدُكُم وَمِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى"[١]، أي: مرة أخرى، ويقال: تارة وتارة، أي: مرة ومرة، وكذا تيار الهواء يأتي ويذهب، ويعلو ويهبط، ويُقبض ويُبسط، ويثبت ويتغير، ويؤثر ويتأثر وفقًا لاتجاهات الرياح.**

- **كثيرة متتابعة: كما في قوله تعالى: "ثُمَّ أَرسَلنَا رُسُلَنَا تَترَى"[٢]، أي: متواترين متتابعين، واحدًا بعد الآخر.**

**إذن التيارات لغة:** "حركة وافدة تتأثر باتجاهات الريح فتتباين خصائصها وصفاتها تبعًا لذلك".

**(ج) مصطلح "التيارات" من حيث الدلالة الاصطلاحية:**

تعددت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم التيارات تبعًا للبيئات والأهداف والجذور، فضلًا عن الرموز وعوامل النشأة والتطور، **ومن جملة الدلالات الاصطلاحية أنها:**

"مجموعة من الآراء والنظريات الفلسفية الفكرية الوافدة، ارتبط بعضها ببعض ارتباطًا منطقيًا، حتى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة"[٣].

## ثانيا: مفهوم مصطلح "الفكرية" من حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية:

**(أ) مصطلح "الفكرية" من حيث الأصل الاشتقاقي:**

الأفكار: جمع فكر، يقال: فكر يفكر تفكيرًا، إذا أعمل خاطره في الشيء[٤].

---

[١] سورة طه:٥٥.

[٢] سورة المؤمنون:٤٤.

[٣] انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار (٣١٧/١)، دار الدعوة.

[٤] انظر: لسان العرب (٣٤٥١/٥).

**(ب) مصطلح "الفكرية" من حيث المفهوم اللغوي:**

تنسب كلمة "فكرية" إلى الفكر، **والفكر هو:** إعمال الخاطر في الشيء، **والتفكير هو:** إعمال العقل في قضية من القضايا للوصول إلى الحقيقة فيها[1].

**(ج) مصطلح "الفكرية" من حيث الدلالة الاصطلاحية:**

وأما عن الدلالة الاصطلاحية لكلمة "فكر" فلا تدرك إلا بالقيد، فالفكر العام إعمال الخاطر في الشيء بلا قيد ولا شرط، ولا ريب أن الخاطر غير معصوم، ومن ثم فالنتائج تحتمل الصواب والخطأ، وتحتاج المعالجة والتقويم، ولذا قرر أهل العلم أن نتاج الخاطر في مقام الظن، فما يُقر اليوم ينقض في الغد، ويستمر في إطار المعالجة والتقويم، والجانب التجريبي خير أنموذج على هذا، ونتاجه مقيد لأنه صادر عن مقيد –الخاطر–، والمقيد في مقام الظن، والظن لا يبلغ رتبة اليقين بحال.

الأمر الذي حتَّم على الخاطر البحث عن المعصوم، فجاء الوحي الصحيح ينادي بإعمال الخاطر، ويؤكد على ذلك، ويحذِّر من التغافل عنه وإهماله، وشَرَط ذلك بعدم تجاوز حده، والخروج عن الدور الذي خلق له، لأن طاقته مقيدة، ولا يليق بالمقيد أن يطلب المطلق لضعف أدواته، ويستحيل أن يتعارض الوحي الصريح مع العقل الصحيح، لأنهما من مشكاة واحدة.

**وعليه فمصطلح الفكر:** إعمال العقل في أمر، وإفرازه للمعرفة.

**وإن قيل الفكر الإسلامي:** فهو كل ما أنتجه المسلمون في ظل الإسلام من أفكار اجتهادية بشرية تتعلق بالعلوم الإنسانية، في إطار ضوابط وقواعد الفهم الإسلامي.

---

[1] المصدر السابق (٣٤٥١/٥).

ولا ريب أن كل نتاج علمي، محل بحث ودرس، فيؤخذ منه ويرد عليه، "والحق أحق أن يتبع"[١]، "والظن لا يغني من الحق شيئًا"[٢]، ولذا قال الأوائل: "قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب"[٣].

**وإن قيل المذاهب الفكرية فهي:** "آراء وأفكار اجتهادية، فيما يخص شئون الكون وخالقه والإنسان والمجتمع، يؤخذ منها، ويرد عليها، ظهرت كحلول مؤقتة، استجابة لتحديات حضارية، أوجدتها ظروف تاريخية معينة"[٤].

أو "هي صناعة العقل، ومسرح نشاطه الذهني وعطاؤه الفكري، فيما يعرض له من قضايا الوجود والحياة سواء أكان صوابًا أو خطأ"[٥].

وصح نسبة المذاهب إلى الفكر لأن الفكر مصدرها، ومن ثم فهي أيضًا تحتمل الخطأ والصواب، وتحتاج المعالجة والتقويم، ومردّ هذا كله للمعصوم، ولا عصمة إلا للوحي الصحيح الصريح.

## [ثالثًا] مفهوم كلمة "المعاصرة" من حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية:

### (أ) مفهوم كلمة (المعاصرة) من حيث الأصل الاشتقاقي:

تنسب المعاصرة إلى العصر، والعصر: مصدر عصرت، والمعصور الشيء

---

[١] يقول الله تعالى: " أَفَمَن يهدي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدّي إِلّا أَن يُهدى فَما لَكُم كَيفَ تَحكُمونَ" [يونس:٣٥].

[٢] يقول الله تعالى: "إِنَّ الظَّنَّ لا يُغني مِنَ الحَقِّ شَيئًا" [يونس:٣٦].

[٣] القول منسوب للإمام الشافعي -~-، ولم يثبت عنه سندًا –على حد علمي-، وإن صح معنىً.

[٤] تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد (ص٣٢) بتصرف غير يسير، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط:١، ١٩٩٦م.

[٥] الاتجاهات الفكرية المعاصرة، لعلي جريشة (ص١١)، دار الوفاء- المنصورة.

العصير، والعصارة: نفاية ما يعصر، قال تعالى: " إِنّي أَراني أَعصِرُ خَمرًا"[1]، والاعتصار أن يغص الماء فينعصر بالماء، ومنه: العصر، والعصر: الملجأ، والعصْر والعِصْر: الدهر، والجمع العصور[2].

**(ب) كلمة (المعاصرة) من حيث الدلالة اللغوية:**

**المعاصرة في اللغة تطلق على:** "مدة معلومة لوجود جيل من الناس، أو ملك، أو نبي، أو دين، ويعين بالإضافة، فيقال: عصر إبراهيم، وعصر النبوة، وعصر الجاهلية، وعصر الانفتاح ..إلخ"[3].

ويذهب الحافظ ابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، في تفسيره إلى أن المراد بالعصر: "هو الزمان الذي تقع فيه حركات بني آدم من خير وشر –أي هو الزمان–"[4].

وفي تفسير الخازن: "هو الدهر والزمن الذي تجري فيه صنوف الحياة الدنيا من حلوها ومرها، وخيرها وشرها"[5].

**إذن المعاصرة من حيث الدلالة اللغوية تعني:** حوادث الزمان.

**(ج) كلمة (المعاصرة) من حيث الدلالة الاصطلاحية:**

**المعاصرة في الاصطلاح:** "كل ما كتب له البقاء من القديم، ولا يزال حيًا في

---

[1] سورة يوسف:٣٦.

[2] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان، (ص٥٦٩)، دار المعرفة.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (٥٣٠/١٥)، الدار التونسية للنشر.

[4] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٥٠/٤)، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

[5] لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين البغدادي، المعروف بالخازن (٤٧٠/٤)، ت: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

الحديث، ويقبل التطور في الواقع"[1].

**وبالجملة:** فالتيارات الفكرية المعاصرة: "عواصف وافدة هادفة في صورة آراء ونظريات، وهي نتاج عقول وأفكار وفلاسفة ومفكرين، يؤخذ منها، ويرد عليها، وقد تعصف بثوابت المعقول والمنقول والمتواتر والمعلوم بالضرورة من كل اتجاه، وفقًا لأهداف كلية وجزئية معلومة، وخطة مرصودة، فتغير مسار الفطرة المستقيمة، فتحرفها أو تعطلها"[2].

---

(١) التعريف المرصود من وجهة نظر الباحث.

(٢) التعريف كذلك من وجهة نظر الباحث.

# المبحث الأول

## مراحل نشأة التيار الفكري

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: أين ومتى ولماذا وكيف ينشأ التيار الفكري؟.**

**المطلب الثاني: نسب التيار الفكري، وعلاقته بغيره.**

يمر التيار الفكري بمجموعة من مراحل النشأة، ولا يتأتى رصد هذه المراحل إلا بإجابة التساؤلات التالية، وسأتناولها في مطلبين، لنصل من خلالها لبيان مرحلة نشأة التيار الفكري:

## المطلب الأول: أين ومتى ولماذا وكيف ينشأ التيار الفكري؟.

### أين ينشأ التيار الفكري:

هناك بيئة أُمٌّ، نشأت سائر التيارات في رحابها، وتغذت في أرضها، وصُنِّعت على يدها من خلال رموزها وأعلامها.

والبيئات إما إسلامية، أو غير إسلامية[1]، ولا شك أن البيئة الإسلامية تدين بمنهجية نظامية وأصول وقواعد ترجع إليها، ومنهجيتها اتسمت بالشمول والعموم، واستوعبت الزمان والمكان، وشملت مطالب الروح والجسد بتوازن تام، واكتملت وتمّ بها النعمة، فما عاد لها أن تطلب منهجية سواها، أو شِرعة عداها، إذ لا حاجة لها تتطلب إنشاء تيارات فكرية تحيا في رحابها، إذ كفلت منهجيتهم ذلك، وصارت حريتهم في التزام منهجيتهم، إذ لا ضرر ولا ضرار، ومنهجيتهم هذه هي (الإسلام) المتمثل في الكتاب والسنة الصحيحة، والمتأمل في مصادره يدرك أنه فصّل كل شيء تفصيلًا، وما فرّط في صغير ولا كبير، حتى قيل لسلمان الفارسي –رضي الله عنه–: "قدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِراءَةَ قالَ: فقالَ: أجَلْ لقَدْ نَهانا أنْ نَسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ لِغائِطٍ، أوْ بَوْلٍ، أوْ أنْ نَسْتَنْجِيَ باليَمِينِ، أوْ أنْ نَسْتَنْجِيَ بأَقَلَّ مِن ثَلاثَةِ أحْجارٍ، أوْ أنْ نَسْتَنْجِيَ برَجِيعٍ، أوْ بعَظْمٍ"[2]، فمن ابتغى غيره أو طلب سواه فقد ارتد عنه، وصار من الجاهلين الخاسرين، قال تعالى: "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشقى ﴿١٢٣﴾ وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكري فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنكًا"[3]، وقال: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ

---

[1] لأن الناس إما مسلم أو غير مسلم، والبيئات تبعًا لذلك.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، حديث (٤١٨).

[3] سورة طه:١٢٣-١٢٤.

مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[1]، وإذا كانت البيئة الإسلامية لها ظهير منهجي، وقانون يضبط حركتها في كل شيء، فلا يمكن بحال أن تسعى لإنشاء تيار، أو تطلب بديلًا إلا تحت عاملي الغزو الداخلي والخارجي، وفي سائر الأحوال ينسب التيار للغازي، سواء أكان غزوه من الداخل أو من الخارج.

وأما عن البيئة غير الإسلامية، فهي بيئة قابلة لإنشاء التيارات وتنميتها، والعمل على نشرها بكل قوة، ذلك لافتقارها لمنهجية اتسمت بخصائص تغنيها عن البحث هنا وهناك، فضلًا عن افتقارها لمصادر موثوقة تعتمد عليها، وتنطلق من خلالها، وإذا كان الأمر كذلك، فلا مانع مطلقًا من العمل على إنشاء تيارات فكرية مستمدة من وحي العقل الذي لا سقف له، ولا يضيرها بحال أن تأخذ نُتَفًا من شتى الأمم بما يوافق ويتفق مع هواها، سواء أكانت هذه الأمم غارقة في القدم، أو هالكة في الحداثة، مما جعل منهجها البشري يتطور بتطور الزمان والمكان، ليس في وسائله فحسب، بل في أصوله وقواعده، مما وسمها بالتحريف والتزييف، ومنحها شعار الهوى في كل شيء، فصار الهوى معبودها، ولو بلغ الهوى مبلغه، وتنكَّر للمعلوم بالضرورة، والثابت بداهة وفطرة وعقلًا.

وفي فترة من الزمان رفعوا شعار المسيحية ظاهرًا، وتنكروا له باطنًا، لاعتقادهم أنه إلى الصورة والشكل، أقرب منه إلى الحقيقة والواقع، فهو عبارة عن طقوس تؤدى داخل جدران مقطوعة الصلة بالواقع الحياتي، فراق لهم ذلك حتى قالوا: "**أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلّهِ لِلّهِ**"[2].

مما دفع بعض رجال الكنيسة لاتخاذ قرارات في الواقع المعاصر، حرصًا على صورتهم، وبقاء لسلطتهم، واتخذوا السطوة منهجًا، فكان رد الفعل الخروج على الكنيسة، مما ترتب عليه انشطار الكنيسة، وانشقاق الأتباع.

---

(١) سورة آل عمران:٨٥.

(٢) إنجيل مرقس ١٢-١٧.

**وبناء عليه:** فلا مانع مطلقًا من إنشاء تيارات في البيئات التي لا تعرف لها منهجية مقدسة، ولا مصادر معتمدة، مما جعل الكلمة تتفق على أن البيئة التي تُصنَّع فيها التيارات، وتنشأ بها، وتنمو في رحابها، هي بيئة الغرب غير المسلم.

## متى نشأ التيار الفكري؟.

وأما عن زمان نشأة التيار الفكري، فلا يعرف بدقة، ولا يحدد بزمن، وإنما يقال: ينشأ التيار الفكري وقت معاداة المنهجية الربانية الشاملة، إما بالجهل أو التغافل أو التعدي، وقد ينشأ التيار الفكري للغزو والاعتداء.

فمن تمكن من تحديد حوادث الغزو والاعتداء على مر الأيام والعصور، استطاع أن يحدد بدقة زمن نشأة التيار الفكري.

ولا ريب أن قانون الصراع قائم ومستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن طالع التاريخ أدرك، ومن تأمل الحقائق تبين.

فينشأ التيار في البيئة غير المسلمة، وفي الوقت الذي تُعادى فيه المنهجية الربانية الشاملة، حتى يكون الجهل والجهال، والغفلة والتغافل، والغزو والاعتداء، هو الشعار والراية، حينها وفقط ينشأ التيار الفكري، ففي أمة موسى -#- تنكر القوم للمنهجية الربانية، وقتلوا الأنبياء، وعادوا الحق وأهله، وقاسوا الغائب على الشاهد، وقالوا قولتهم الشهيرة: "**أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**"[1]، فبرز الإلحاد ونما وترعرع وتطور بتطور الزمان، وعلى هذا فقس.

فإن رأيتَ الجهل منهجًا، والغفلة مسلكًا، والجهال رموزًا، والتنكر للمنهجية ومعاداتها قانونًا، والغزو والاعتداء مطلبًا، فاعلم علم اليقين أن التيار قد بدأت نشأته، وقامت صناعته، واستعد صُنَّاعه.

---

[1] سورة النساء:١٥٣.

## لماذا ينشأ التيار الفكري؟.

يولد المرء ويخرج إلى الواقع، وتعتريه أسئلة وتساؤلات، ويسعى سعيًا حثيثًا لإجابتها، ولا يهدأ له بال حتى يأخذ بوسائل إجابتها، وفي نهاية المطاف إما أن يقلِّد ويتعايش، وإما أن يستمر في رحلة البحث، ولا عاصم له إلا الحق، والحق يضيء ظلام الباطن، وله وسائل وأسباب، "ومن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ"(١)، وحجج الله بالغة، ومنهجه يسري في الوجود بسنن إلهية لا يعلمها إلا الله، إذ قد تكفل الله ببلاغه وبيانه، "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ"(٢).

فإن بلغ الحق الناس، فمنهم المستجيب لأن الحق بلغ قلبه، واستقر في فؤاده، ومنهم المؤمن به ظاهرًا، المتنكر له باطنًا، ومنهم الكافر به ظاهرًا، والمستيقن به باطنًا، كما قال الله "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا"(٣)، ومنهم الكافر ظاهرًا وباطنًا، ومنهم الجاهل، والغافل، والمتغافل.

وكل منهج له دعاة وأتباع ووسائل وأساليب، وبمقدار اكتمال هذه المعالم يصل المنهج للقاصي والداني، وجنود الله تترى، فإذا بلغت الدعوة، وقامت الحجة، وانتفت الشبهة، انتهى دور الدعاة، "وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا"(٤).

**ومن خلال هذه التقدمة والتوطئة السابقة، تتضح أسباب نشأة التيار الفكري، وتتبلور فيما يلي:**

**١- غياب المنهجية الربانية، والجهل بها.**

**٢- عدم القناعة بالمنهجية الربانية.**

**٣- الظن بعجز المنهجية الربانية عن تفسير شئون الكون والحياة،**

---

(١) سورة النور:٤٠.

(٢) سورة فصلت:٤٦.

(٣) سورة النمل:١٤.

(٤) سورة الكهف:٤٩.

**إجابة التساؤلات، ومعالجة الاضطرابات النفسية والحياتية.**

**٤- وهْم تعارض المنهجية الربانية مع الحقائق التجريبية.**

**٥- تصديق أولياء الشيطان بلا تبين في تشويه المنهجية الربانية.**

**٦- الخلط بين نصوص المنهجية الربانية، وسلوك الأتباع.**

**٧- الحيلولة بين الناس وبلاغهم المنهجية الربانية، عبر الدعاة المعتبرين أرباب البصيرة والحكمة، مما أورث الفهم المغلوط، والبناء على الباطل، وما بني على باطل فهو باطل.**

**٨- غياب فقه مواجهة أولياء الشيطان، من أرباب التيارات الفكرية الهدامة، مما يورث انتشار باطلهم، وزخم الواقع بهم.**

**٩- إعلاء شأن العقل وتأليهه، واستبدال المنهج الرباني بغيره من المناهج الوضعية.**

**١٠- الرغبة في الغزو والاستعلاء في الأرض والاعتداء.**

وبمجموع هذا كله ينشأ التيار الفكري، في ظل استبدال المنهج الرباني المعصوم بالمنهج الوضعي.

**كيف ينشأ التيار الفكري؟.**

**هناك جملة من العوامل تؤدي بمجموعها لنشأة التيار الفكري، تكمن فيما يلي:**

**(أ) منهج مُحْكم له رؤية ورسالة، وغاية مقصودة، وهدف كلي، وأهداف جزئية.**

**(ب) دعاة ورموز تمّ تصنيعهم، ورصدت تخصصاتهم، وتوافرت كفاءتهم، وتعاظمت خبرتهم.**

**(ج) بيئة مدروسة.**

**(د) مدعو مستهدف.**

**(هـ) قوة أساليب، ومناهج تعامل.**

**(و) وفرة الوسائل.**

وبمجموع هذه العوامل ينشأ التيار الفكري، وبمقدار ضعفها يضعف التيار، وبمقدار التمكن منها يتمكن التيار ويرتفع ويشيد، ويسري في الداخل والخارج، ويخرج من حيز الظاهرة والقضية، إلى دائرة المنهج والقانون.

## **المطلب الثاني**: **نسب التيار الفكري**، **وعلاقته بغيره**.

**نسب التيار الفكري:**

**ينسب التيار الفكري بعدة اعتبارات:**

**(أ) باعتبار المؤسس، فيقال: الفكر الماركسي.**

**(ب) باعتبار البيئة والنشأة، فيقال: الفكر اليوناني.**

**(ج) باعتبار الاتجاه والمنهج، فيقال: الفكر المادي، أو العقلي، أو الإشراقي.**

**(د) باعتبار المبادئ، فيقال: الفكر الإلحادي.**

وهكذا ينسب التيار الفكري باعتبار نشأته، وفقًا للاعتبارات السابقة.

## علاقة التيار الفكري بغيره.

لا ريب أن العلاقة بين التيار الفكري وغيره علاقة ترابط أو تنافر، سواء أكانت في دائرة العموم أو الخصوص.

### (أ) علاقة التيار الفكري بالدين الحق:

يسعى التيار الفكري لهدم الدين الحق، ويطلب أن يحل محله، ويتبوأ مكانه ومنزلته، فعدو التيار الفكري على الإطلاق هو الدين الحق.

### (ب) علاقة التيار الفكري بالفرق:

الفرق من صور الغزو الداخلي، بينما التيار من صور الغزو الخارجي ثم الداخلي.

فالفرق انشقاق داخلي، بينما التيار وافد خارجي باعتبار النشأة.

### (ج) علاقة التيار الفكري بالدين الوضعي:

وأما عن العلاقة بين التيار الفكري والدين الوضعي، فهي علاقة منافع، فيأخذ منه التيار ويترك، ويتخذه وسيلة لترسيخ أقدامه، ثم يجعله صورة وشكلًا، ثم يهلكه ويبيده بعد الوصول لهدفه وغرضه.

### (د) علاقة التيار الفكري بالمذاهب.

التيار أخص، والمذهب أعم، والعلاقة بينهما كالعلاقة بين التيار الفكري والدين الوضعي.

**وحاصل ما تقدم:** أن التيار الفكري يستفيد من الجميع، ثم يقضي عليه في الوقت الملائم له، ولا يعادي سوى الدين الحق، والصراع في حقيقته بينهما، وصدق الله: "يُريدونَ أَن يُطفِئوا نورَ اللَّهِ بِأَفواهِهِم وَيَأبَى اللَّهُ إِلّا أَن يُتِمَّ نورَهُ

وَلَو كَرِهَ الكافِرونَ"[1].

**ومن خلال العرض السابق:** يتضح مراحل نشأة التيار الفكري، فالتيار ينشأ في البيئة الغربية غير المسلمة، وفي الوقت الذي تُعادى فيه المنهجية الربانية الشاملة، ومن أسباب نشأته الرغبة في الغزو والاستعلاء في الأرض والاعتداء، فضلًا عن إعلاء شأن العقل وتأليهه، ويعتمد على منهج محكم، ودعاة مصنَّعين، وبيئة مدروسة، ومدعو مستهدف، وقوة أساليب، ومناهج تعامل، ووفرة وسائل، وينسب باعتبار المؤسس، أو البيئة والنشأة، أو الاتجاه والمنهج، أو المبادئ، ويستفيد من الفرق والدين الوضعي والمذاهب، ثم يقضي عليهم في الوقت الملائم له، ولا يعادي سوى الدين الحق.

---

[1] سورة التوبة:٣٢.

# المبحث الثاني

## عوامل تطور التيار الفكري وآثاره

**وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: كيف يتطور، وينتشر، وينتقل التيار الفكري؟.

المطلب الثاني: أسباب قبول التيار الفكري، وآثاره.

التيار الفكري يخضع لعوامل تطور بعد مرحلة النشأة، وتتضح عوامل تطور التيار الفكري من خلال إجابة التساؤلات التالية، وقد رصدتها في مطلبين ضبطًا للفائدة.

## **المطلب الأول**: **كيف يتطور، وينتقل، وينتشر التيار الفكري**؟.

### كيف يتطور التيار الفكري:

**يرجع تطور التيار الفكري لجملة عوامل تعود إلى:**

**١- إيمان المصنِّع بالتيار الفكري.**

**٢- قبول البيئة للتيار الفكري، بزعم احتياجها له.**

**٣- القوة المادية والمعنوية الخادمة للتيار الفكري.**

**فبمقدار إيمان القائمين على التيار الفكري بفكرتهم، وإتاحة الفرصة واستغلال المناسبة، وقبول البيئة وشدة الاحتياج، وتوافر الجهات والمؤسسات الداعمة ماديًا ومعنويًا، يتطور التيار الفكري، ويشتد وتثبت جذوره، وتتشرب عروقه، وتنضج ثماره، ويستمر ويتصل سنده، ولا يزال التطور يحدوه من كل جانب واتجاه، حتى تتحول الخاطرة إلى فكرة، والفكرة إلى مبدأ، والمبدأ إلى مذهب، والمذهب إلى تيار، والتيار إلى مدارس وطوائف متشعبة من شجرة التيار.**

**ذلك لأن التيارات تنسب للأفكار، والفكر البشري لا يقف عند حد، ولا يزال يتشعب ويتشابك، إلى أن يهدم نفسه بنفسه، مما يجعل آلية دراسته والحكم عليه من الصعوبة بمكان، لتشعبه وكثرة مدارسه ومذاهبه وآرائه، وتحرير النزاع حينئذٍ في الحكم على المبدأ الأم، والوقوف على الجذر التاريخي، وتتبع المسيرة التاريخية له، وإجراء قواعد النقد الذاتي والشمولي والخارجي على المبادئ والأفكار، مع تحديد الزمان وتأريخه لأنه متطور، وما يقال في وقت،**

قد لا يقال في وقت آخر، بل قد يقال غيره وأكثر منه في وقت لاحق، ولكل حادثة حديث، ولكل حكم أسباب وعلل.

وبناء على ما تقدم: يمكنني القول بأن هناك تيارات لم تحظ بالظهور، وتيارات أخرى حظيت بالظهور لكن لم يكتب لها البقاء، وتيارات ثالثة حظيت بالظهور وكتب لها البقاء بفعل التطور والتطوير، عبر العوامل المذكورة في صدر المطلب.

## انتشار التيار الفكري وآلية ثباته ورسوخه:

مما لا شك فيه أن التيار كالشجرة في مرحلة التطور، فإذا تطور وتشعب انتشر لا محالة، وذاع صيته بلا ريب، ولا يتأتى له الانتشار والذيوع إلا بوفرة الوسائل، وقوة الأساليب، وسائر التيارات المنتشرة في عالمنا الإسلامي وغيره محفوفة بوسائل أرضية وهوائية، وأساليب رصينة قوية، جعلت هذه التيارات تتغلغل حتى بلغت الكيان الأسري، بل قلوب وأفئدة جل الأفراد، وتحول دعاة الإسلام من دعاة بناء وبلاغ ونشر، إلى دعاة معالجة، وتوقف مد الدعوة في الخارج –في الأعم الأغلب–، وانشغل الدعاة بالداخل، نظرًا لكثرة الشبهات التي يبثها عملاء الداخل ودعاة التيار في الخارج عبر وسائلهم المسموعة والمقروءة والمرئية، ومن خلال أبواق تم تدريبهم وتصنيعهم، ويعمل في خدمتهم من وراء حجاب خفافيش الفتنة، ممن هم في الصورة منا وفي الحقيقة هم العدو "وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ"[1]، وفي حديث حذيفة –رضي الله عنه–، يقول –صلى الله عليه وسلم–: "دُعَاة على أبواب جهنَّم، مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها، قلتُ: يا رسول الله، صِفْهُم لنا؟ قال: (هُمْ مِن جِلدَتِنا، ويتكلَّمون بألسِنتِنا)"[2].

فإن توقف باب الوسائل والأساليب، توقف الذيوع والانتشار، وإلا فلا.

ولا ريب أن شغل الدعاة بأنفسهم وبيئتهم وبني جلدتهم من أساليب العدو في تحقيق مآربه، والوصول لأهدافه، لأنه بلا ريب يسعى لخدمة الباطل، والباطل لا قرار له، وجولة الباطل ساعة، وجولة الحق إلى قيام الساعة، "وَقُل جاءَ الحَقُّ

---

[1] سورة محمد: ٣٠.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، باب كيف الأمر إن لم تكن جماعة، رقم(٦٧٠٨)، ومسلم، كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم (٣٥٤٣).

وَزَهَقَ الباطِلُ إِنَّ الباطِلَ كانَ زَهوقًا"[1].

وأما عن ثبات التيار ورسوخه، فطريق ذلك باب المتابعة الهادفة، وبمقدار متابعة التيار والوقوف على نقاط قوته وضعفه وإيجابياته وسلبياته ووسائله وأساليبه ومناهجه ودعاته ورموزه وطرق تطوره وتطويره واتصال سنده .. إلخ ، يتأتى من وراء ذلك الحكم على التيار بالثبات والرسوخ وإلا فلا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن دعاة الباطل يتابعون باطلهم مع كل نَفَسٍ، طمعًا في بقاء سطوتهم، وتحقيقًا لمخططهم وأهدافهم، "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ"[2].

---

[1] سورة الإسراء:٨١.

[2] سورة فاطر:٤٣.

## طرق انتقال التيار الفكري:

ينتقل التيار الفكري من بيئة المصنِّع إلى البيئة المستهدفة بطرق مباشرة، وأخرى غير مباشرة، وبطرق سليمة، وأخرى غير سليمة.

**فمن الطرق المباشرة:** وسائل البث المسموعة والمقروءة والمرئية لمختلف الفئات والأعمار.

ومن الطرق غير المباشرة: نقل التيار عبر عملاء الداخل، ممن يحسبهم الجاهل دعاة الحق والبصيرة، فالزي زي العلم والعلماء، واللسان يدس السم في العسل، وفي الحديث: "أَخْوَفُ ما أخافُ على أُمَّتِي كلُّ مُنافِقٍ علِيمِ اللسانِ"[1]، وطريقه معلوم: تحريف وانتحال وتأويل مذموم.

ومن الطرق السلمية: البعثات الخارجية لأبناء البيئة المستهدفة، والأقليات غير المسلمة المنتشرة في البيئة المستهدفة.

ومن الطرق غير السلمية: الاستعمار[2] والاحتلال للبيئة المستهدفة، وفرض التيار بلسان القوة، ونشر أفكاره ومبادئه، وشرعنته في صورة قوانين ملزمة، ومعاقبة الخارج عليها بالسجن والإبعاد والطرد والإقصاء!!.

---

(١) أخرجه الطبرانيُّ في «الكبير» (٢٢٧/١٨)، والبيهقيُّ في «الشُّعَب» (١/١٦١/٢).

(٢) مصطلح أطلق، وحقيقته أن يقال: التخريب والدمار والاستعباد.

## لماذا ينتقل التيار الفكري؟.

لم يرض التيار الفكري لنفسه أن يخضع في بيئة النشأة، وإنما سعى للذيوع والانتشار والثبات والرسوخ، والعلة من وراء ذلك تتمثل في:

- الرغبة في القوة والاستعلاء في الأرض.
- إذلال المجتمعات وتعبيدها لحفنة من البشر، طمعًا في تحقيق الرفاهية والترف والمتعة، والاستمتاع بأكبر قدر ممكن من الأسباب والوسائل المادية، و ولو على حساب الغير.
- وضع حقائق مصطنعة، ومعارف ظنية ليصبغ بالصبغة العالمية الريادية.
- هدم الدين أو زواله وخاصة الإسلام باستئصال شوكته، وإحلال أفكار أخرى مكانه، ذلك لأن الدين الإلهي هو العدو الحقيقي للتيار الفكري.
- هدم الأخلاق والمبادئ والمثل التي ورثها الخلف عن الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، واستبدال أولئك بدعاة التيارات ورموزها.

وعليه: فالتيار الفكري يسعى بكل قوة للتطور والذيوع والانتشار والثبات والرسوخ، طمعًا في أن يكون لسان حاله ومقاله: ما أريكم إلا ما أرى، وحرصًا على أن يسبِّح الناس بحمده آناء الليل وأطراف النهار.

## المطلب الثاني: أسباب قبول التيار الفكري وآثاره.

### أسباب قبول التيار الفكري:

وإذا كانت هذه التيارات هدامة، وتسعى لهدم الدين الحق، فما سبب قبول البيئات للتيار الفكري؟.

يرجع ذلك لعدة أسباب، من أبرزها:

- الجهل: فالتيار الفكري يتعاون مع شتى الشعارات التي تغرس الجهل في البيئات، وحينها يجهل المرء جهلًا بسيطًا، ولا يتركه أرباب التيارات حتى يصل لمرتبة الجهل المركب، ويحسب أنه يحسن صنعًا، والجهل آفة الناس في كل زمان ومكان، فأتباعه أتباع كل ناعق، "وَما أَكثَرُ النّاسِ وَلَو حَرَصتَ بِمُؤمِنينَ"[1]، فإن جهل الناس الحق، وسعهم حينئذٍ الباطل.
- الضعف والفقر والحاجة: يلعب التيار الفكري على وتر مد اليد ضعفًا وفقرًا وحاجة، ومن مد يده لا يمكن أن يمد قدمه، ومن هزم نفسيًا سلم نفسه لعدوه، والأمم التي تتواكل تؤكل، ولذا قال ربنا: "وَأَعِدّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِباطِ الخَيلِ تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم وَآخَرينَ مِن دونِهِم لا تَعلَمونَهُمُ اللَّهُ يَعلَمُهُم وَما تُنفِقوا مِن شَيءٍ في سَبيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لا تُظلَمونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها وَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ العَليمُ"[2]، وقال: "فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ"[3].

---

(١) سورة يوسف:١٠٣.

(٢) سورة الأنفال:٦٠-٦١.

(٣) سورة محمد:٣٥.

- فقدان الثقة في المنهج ودعاته: إن الكلام المرسل لا يرفع بناء، ولا يشيد عمارًا، فإن وافقه العمل فبها، وإلا فلا.

ولذا قرن ربنا –سبحانه– بين الإيمان والعمل الصالح في مواطن عدة.

وقد وجه عدونا ناظريه لأمتنا فرصد الشبهات والشائعات وأذاعها من أفواه عملائه، ونشرها عبر وسائله، فأفقد الكثير الثقة بمنهجه، فضلًا عن دعاته، ومع فقدان الثقة يصير المجتمع بلا قلب، والجسد بلا قلب جثة هامدة.

- تحسين صورة الخارج، وغض الطرف عن سوءاته، من خلال دعاة الفتنة في الداخل، بعد منح هؤلاء اليناشين والألقاب الرنانة، وجعلهم القدوة ومضرب المثل في كل فن وعلم.

ومن تتبع آي القرآن أدرك أن القرآن العظيم تتبع هذا الصنف، وأجلى صورته، وأوضح خصائصه، وأبرز صفاته، بشكل لا يجهله إلا الغافل المتغافل.

وبالجملة: إن التيار الفكري يبدأ طريقه في الوقت الذي يجد البيئة تطلبه وتنادي عليه، ليخرج لها وينزل رحابها في صورة (المنقذ)، فقد استشرى الجهل، وعمّ الضعف والفقر والحاجة، وفقد الناس الثقة في المنهج والرموز، وصار أرباب التيارات كعبة البيئة المستهدفة وقبلتهم، وحينها يُقبَل التيار الفكري بكل أريحية، وينزل في صورة المقيم المستقر، لا الضعيف الراحل.

## آثار التيار الفكري:

الأفكار تؤثر إيجابًا وسلبًا، ولا يمكن أن تنظر للأفكار بنظرة السلب دائمًا، فمنها ما يقبل، ومنها ما يرد، في إطار المنهجية العلمية الرصينة.

ومن أبرز إيجابيات الأفكار: إعمال العقل.

ولا ريب أن الإسلام دعا أتباعه لإعمال عقولهم، وجعله مناط التكليف، وحذر من تغافله، فأمر بالتفكر والتدبر في حدود طاقة العقل، وفي إطار أدواته.

ومن أدلة ذلك قوله تعالى: "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"[1]، وقوله تعالى: "لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[2]، وقوله تعالى: "أَفَلَا تَعْقِلُونَ"[3]، وقوله تعالى: "أَفَلَا يَنظُرُونَ"[4]، وقوله تعالى: "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ"[5].

بل أقام به الحجة، ودفع به الشبهة في مواطن عدة، ومن ذلك قوله تعالى: "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ"[6]، وقوله: "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[7]، وقوله: "وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[8]، إلى أن قال في شأن المتغافلين والجاحدين: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ"[9]، وقال: "أَمْ تَحْسَبُ

---

[1] سورة العنكبوت:٢٠.
[2] سورة الزخرف:٣.
[3] سورة البقرة:٤٤.
[4] سورة الغاشية:١٧.
[5] سورة عبس:٢٤.
[6] سورة الزخرف:١٩.
[7] سورة البقرة:١١١.
[8] سورة سبأ:٢٤.
[9] سورة الملك:١٠.

أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا"[١].

وأما عن آثار التيارات الفكرية التي تطلب الدين الحق هدفًا، وترجو أن تحل محله، فمن أبرزها:

- تقديس العقل: فقد برز في البيئة مناهج التقديس، حيث المنهج العقلي عند "ديكارت" (ت:١٦٥٠م)، والتجريبي عند "فرنسيس بيكون" (ت:١٦٢٦م)، في القرن السابع عشر، ثم أدى تأليهه في القرن الثامن عشر إلى وجود فلسفة التنوير في فرنسا، والمنهج النقدي مع "كانط" الألماني (ت:١٨٠٤م).

ومع أزمة العقل في القرن التاسع عشر ظهرت فلسفة نيتشه (ت:١٩٠٠م)، وفلسفات اللامعقول، مثل: التحليل النفسي، والوجودية، والفوضوية .... إلخ.

- اضطراب منظومة الأخلاق الفطرية: فقد دعا ميكافيللي (ت:١٥٢٧م) إلى الفصل بين الدين والسياسة تحت شعار "سياسة اللجوء إلى الغدر"، واحتضنت سياسته اللجوء إلى الغدر عند الضرورة، وأباحت للأمير استخدام أسلوب الدسيسة والمؤامرات في العمل السياسي من أجل فرض إرادته على الرعية، وقد كان لهذا آثاره على الشرق الإسلامي تجاه ما حدث من المغول والتتار في القرن السادس عشر[٢]، فضلًا عن الحروب الصليبية، وما خلفته من دمار وخراب للإنسانية في أخلاقها قبل دينها الحق، ولا يزال اللعب على تذويب الأخلاق يسري في المجتمعات.

- استبدال جل الأنظمة الإسلامية بأنظمة وضعية وإلزام الناس بها: فحركة

---

[١] سورة الفرقان:٤٤.

[٢] مدخل إلى الفلسفة، د. أحمد رمضان، (ص٢٢٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.

الاقتصاد الحر عند آدم سميث (ت:١٧٩٠م)، وبنتام (ت:١٨٣٢م)، وجون ستيوارت مل (ت:١٨٧٣م) ...، وهؤلاء جميعًا كانوا سببًا في حركة الاقتصاد الحر في إنجلترا، الذي أدى إلى قيام "النظام الرأسمالي"[١].

وقد ساهم هيجل (ت:١٨٣١م) بإحيائه النزعة الألمانية القديمة، في قيام النظام الديكتاتوري النازي في ألمانيا، فيما بعد هتلر (ت:١٩٤٥م)[٢].

وكما كان لـ "نيتشه" دور بارز في إيجاد هذا النظام، حيث ركز على مبدأ القوة في كتابه "إرادة القوة"، كما ركز على "السوبر مان" أو الإنسان الأعلى في كتابه "هكذا تكلم زرادشت"[٣].

ولقد نادى ماركس (ت:١٨٨٣م)، وإنجلز (ت:١٨٩٥م)، ولينين (ت:١٩٢٤م)، وستالين (ت:١٩٥٣م) بإنشاء الشيوعية[٤]، مما أدى إلى قيام "النظام الاشتراكي الشيوعي"، فضلًا عن تدمير النظام الاجتماعي، وإفساد الأسر، وإهلاك أفرادها، وخلق أزمات اجتماعية[٥] ليس لها من دون منهج الله كاشفة، إذ قد صارت الأسرة مفككة وممزقة

---

[١] نفس المصدر (ص٢٢٧).

[٢] نفس المصدر (ص٢٢٧).

[٣] الإسلام ونظرية التطور، د.أحمد رمضان (ص٩٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

[٤] مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيرًا، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق. [ينظر: الموسوعة الميسرة، د.مانع الجهني (٢/٢٧٩)، مرجع سابق].

[٥] كالعنوسة والشذوذ الجنسي.

الأشلاء، لا هدف يجمعها، ولا غاية توحدها، فهذا ليبرالي، وذا علماني، والآخر إلحادي، وهلم جرا.

- الخلط بين الدين الحق والآخر الوضعي: فقد أنزلت التيارات الدين الحق منزلة الدين الوضعي، وأعملت القياس، وهو قياس مع الفارق، ففي الوقت الذي نادت فيه المسيحية المحرفة بأنها ديانة ملهمة، ورفضت الاعتماد على العقل، والبحث الحر، جاءت التيارات تندد بالدين الحق، وتنزله منزلة الدين المحرّف!! وتزعم أنه لا يحترم العقل والعقلانية، وفي الوقت الذي اعتمدت فيه الكنيسة آراء بطليموس في الطبيعة، وربطت الآراء العلمية بالكنيسة، وشكلت محاكم للتفتيش على كل من يخرج عن دائرة الكنيسة، جاءت التيارات تنادي بفصل العلم عن الدين، نتيجة لما حدث من الكنيسة تجاه العلم والعلماء.

وفي الوقت الذي اعتمدت فيه الكنيسة فلسفة أرسطو (ت:٣٢٢ق.م) في تفسير الدين، وأخذت منهجه في القياس، جاءت التيارات تنادي بفصل الدين عن الفلسفة، وأتت بمناهج جديدة كالاستقراء ونحوه.

وإذا كانت الكنيسة ترى أن الرب هو محور الكون، ونقطة الانطلاق، فإن التيارات تجعل الإنسان هو مركز الكون.

وإن كان العلم في محراب الكنيسة يطلب لذاته كما هو هدف الفلسفة عند اليونان، فإن التيارات تهدف من وراء العلم تحقيق رفاهية الإنسان وسعادته، فالعلم وسيلة للسعادة والحرية.

وإن كانت الكنيسة جنحت للخيال والبعد عن الواقع، وأوغلت في بحر الأوهام والترهات، فإن التيارات تسعى لربط الفكر بالواقع المحسوس، فما آمن به الحس فهو الإيمان، وما أنكره الحس فهو الكفر

والبهتان.

وهكذا انطلقت التيارات تهدم الدين، وتحارب العمل الكنسي، ولا توقِّر الطقوس والشعارات، وتهدم منظومة الأخلاق والقدوات، ولا عجب، وإنما العجب في أن تنزل الإسلام –الدين الحق– منزلة غيره، وتحكم عليه من خلال غيره، وهذا هو الظلم بعينه، وهو أجلى آثار التيارات الفكرية، إذ قد ترتب عليه رد فعل غير منضبط، مما أورث المناداة صراحة بهجر الدين والتدين، مع أن أصل البناء باطل، وما بني على باطل فهو باطل.

ومن خلال العرض السابق: يتضح أن تطور التيار الفكري يرجع لإيمان المصنِّع به، وقبول البيئة له، مع توافر القوة المادية والمعنوية الخادمة له، وأن انتشار التيار الفكري يعود لتوافر الوسائل، وقوة الأساليب، ويرسخ وينتشر من خلال إعمال باب المتابعة، وينتقل للبيئة المستهدفة، بطرق سلمية مباشرة وغير مباشرة، وطرق أخرى غير سلمية، ويرجع سبب انتقاله للرغبة في القوة والاستعلاء، طمعًا في أن يسبح الناس بحمده آناء الليل وأطراف النهار، وتقبله البيئات بسبب الجهل والضعف وفقدان الثقة في المنهج الحق ودعاته، فضلًا عن تحسين صورة الخارج، وغض الطرف عن سوءاته، ومن أبرز آثاره تقديس العقل، واضطراب منظومة الأخلاق الفطرية، واستبدال جلّ الأنظمة الإسلامية بأنظمة وضعية، وإلزام الناس بها، والخلط بين الدين الحق وغيره.

## المبحث الثالث

## خطورة التيار الفكري، ومنهجية دراسته، وفقه مواجهته

**وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: أهمية وحكم دراسة التيار الفكري، وشروط دارسه ومدرِّسه.

المطلب الثاني: منهجية دراسة التيار الفكري، وخطورته، وفقه مواجهته.

وإذا كان التيار الفكري يمر بمراحل نشأة، وعوامل تطور، فكيف نواجه التيار الفكري؟.

لا يتأتى رصد آلية المواجهة إلا بإجابة تساؤلات، جمعتها في مطالبين على النحو التالي:

## المطلب الأول: أهمية وحكم دراسة التيار الفكري، وشروط دارسه ومدرِّسه.

### أهمية دراسة التيارات الفكرية[1]:

إن دراسة التيارات الفكرية المعاصرة في ضوء الفكر الإسلامي ومقرراته مهمة للغاية، وذلك لما يلي:

١- أنها تطلع طلاب العلم على ما يحدث في الغرب والعالم عمومًا، وما يكيده أعداء الإسلام ويحيكونه من أجل السيطرة على العالم الإسلامي ، والقضاء على الدين الحق المنزل من عند الله تعالى، وإحلال بدله هذه الأفكار والتيارات والمذاهب والنظم التي تنشئها عقولهم بعيدًا عن الدين وضوابطه.

٢- تفتح لطلبة العلم نافذة على العالم حتى يحذر المسلم من هذا الذي يدبَّر له، وقديمًا قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من

---

[1] التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة في ميزان الإسلام، د. ماجد عبد السلام إبراهيم، (ص٩-١٣) بتصرف غير يسير، ط:١، ١٤٣٥هـ.

الناس يقع فيه[1]

وفي حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: "كان الناس يسألون عن الخير، وكنت أسأل عن الشر مخافة الوقوع فيه"[2].

فنحن ندرس هذه التيارات والمذاهب حتى نحذرها ونبتعد عنها، ونتجنّب الوقوع فيها.

٣-لنردّ عليها، ونبين بطلانها وتهافتها: ونحن في هذا نقتدي بالقرآن الكريم الذي ردّ على جميع الطوائف والمذاهب الباطلة، كما يقول الإمام ابن العربي -~-: "خذوا مني نصيحة مشحونة بنكت الأدلة، وهي أن الله سبحانه وتعالى ردّ على الكفار على اختلاف أصنافهم من ملحدة وعبدة أوثان وأهل كتاب وصابئة ومشركة ويهودية، وساق أدلته أفضل سياق، وجاء أحكم نظام، وأبدع ترتيب، فعلى هذا فعوّل"[3]، وعلماؤنا منذ القدم وهم يقومون بهذه المهمة النبيلة، وصدق الله إذ يقول: "وَما كانَ المُؤمِنونَ لِيَنفِروا كافَّةً فَلَولا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهوا فِي الدّينِ وَلِيُنذِروا قَومَهُم إِذا رَجَعوا إِلَيهِم لَعَلَّهُم يَحذَرونَ"[4]، وصدق رسوله العظيم -صلى الله عليه وسلم- إذ يقول: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[5].

---

(١) البيت لأبي فراس الحمداني [ديوان العصر العباسي، عالم الأدب، بدون تاريخ].

(٢) تقدم تخريجه (ص٢٣).

(٣) العواصم من القواصم، محمد أبو بكر بن العربي، ت: محب الدين الخطيب، ومحمود الاستانبولي، (ص١٨٥)، مكتبة السنة، ط:٦، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٤) سورة التوبة:١٢٢.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي (١٩٤٤٥)، مشكل الآثار للطحاوي (٣٢٦٨)، وجزم الحافظ العلائي بأن الحديث حسن [ينظر: الحطة (ص٧١)].

٤- للوقوف على مدى التخبط والاضطراب في بيئة الغرب غير المسلم، بسبب بعده عن الله وعن دينه وتعاليم رسله، فقد تعددت مناهجهم البشرية، مما أورثهم الحيرة والاضطراب، والخروج من تيه إلى تيه، تحت شعارات وهمية، يحسبها الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، فازداد حيرة وهمًا.

٥- نبرز عدم حاجة المجتمع الإسلامي لمثل هذه التيارات، فإذا كان انتشار هذه التيارات والمذاهب في الغرب له ما يبرره لأن الغرب عانى الكثير من تسلط الكنيسة ورجال الدين وطغيانهم، فليس له ما يبرره عندنا نحن المسلمين، لأن المسلمين على العكس من الغربيين وجدوا أنفسهم في الدين وليس خارجه، فهم لم يكونوا شيئًا قبل الإسلام، ولكنهم بالإسلام أصبحوا أمة لها قيمة، ولها حضارة ووزن بين الأمم، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "لقد كنا أذلة، وقد أعزنا الله بالإسلام، وإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله"[١].

٦- لنقف على العوامل التي ساعدت على انتقالها إلى المجتمع الإسلامي:

إن هذه التيارات والمذاهب التي ندرسها، وإن كان منشؤها الغرب ولكن ما لبثت أن انتقلت إلينا نحن في الشرق عبر الدعاة الذين صنعهم الغرب على عينه، ورباهم على موائد فكره، وبثهم في بلاد الإسلام، وهؤلاء هم الذين عناهم "زويمر" (ت:١٩٥٢م) زعيم المنصرين بقوله: "ينبغي أن يكون تبشير المسلمين بواسطة رجال منهم، لأن الشجرة لا

[١] البداية والنهاية، ابن كثير، (٧/٧٠)، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.

يقطعها إلا فرع منها"[1]، ولعلهم هم الذين عناهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله عندما سئل عن الدعاة على أبواب جهنم: "هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا"[2]، يقول الشيخ محمود شاكر: "إن الذين تولوا كبر هذا الصراع، والذين ورثوهم من خلفهم إنما هم رجال منا، من بني جلدتنا، من أنفسنا، ينطقون بلساننا، وينظرون بأعيننا، ويسيرون بيننا آمنين"[3].

٧- للوقوف على أساليب سيطرة الغرب على المسلمين:

لقد تنوعت أساليب سيطرة الغرب على المسلمين[4] بين أسلوب الغزو العسكري الذي تجسد في الحروب الصليبية الأولى التي شنَّها الغرب على المسلمين في الشرق والغرب في بلاد الشام والأندلس، وفي الحروب الصليبية التالية التي كانت في القرنين الماضيين (١٩-٢٠م) والتي اقتسمت فيها الدول الاستعمارية فرنسا وبريطانيا وأسبانيا وهولندا وإيطاليا والبرتغال بلاد الإسلام، وبين الغزو الفكري الذي استعمله الغرب مع المسلمين بعد أن أثخنهم قتلًا وتشريدًا وإذلالًا وتجهيلًا، والأسلوبان لا ينفكان عن بعضهما، بل إن أحدهما يخدم الآخر، ومن بين أسلحة الغزو الفكري نشر التيارات والمذاهب الفكرية الهدامة في بلاد الإسلام.

وعليه: فنحن ندرس التيارات الفكرية وندرِّسها لإنقاذ أنفسنا، وإنقاذ غيرنا.

---

(١) الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني (٦٦٥/١)، الندوة العالمية للشباب بالرياض، ط:٤، ١٤٢٠هـ.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أباطيل وأسمار لمحمود شاكر (ص١٢)، مكتبة الخانجي، ط:٣، ٢٠٠٥م.

(٤) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، المستشار علي جريشة، (ص١٥)، ط: دار السلام.

## حكم دراسة التيارات الفكرية:

إن انتشار التيارات الفكرية في القاصي والداني، وذيوعها في الأفراد والأسر والمجتمعات، يقرر ضرورة دراستها، وفرضية تدريسها في مختلف المؤسسات والهيئات، تحصينًا ووقاية ودفعًا وطلبًا.

وأما على الصعيد الدعوي فمما يجب أن يلم به الدعاة ولا بد: التيارات الفكرية، ويدركوا غورها، ويستشعروا خطرها، ويبصروا الأمة بمخاطرها في حاضرها ومآلها، وينقذوا أنفسهم، ويسعوا لإنقاذ غيرهم، إكمالًا لمسيرة الدعوة في رحاب قوله تعالى: "قُل هذِهِ سَبيلي أَدعو إِلَى اللَّهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني"(١)، بل لا ينبغي أن يجاز طالب الدعوة إلا بإدراكها نظريًا، وإلمامه بفقه مواجهتها تطبيقًا عمليًا.

وإلا فالفاجعة العظمى حين يستقطب طالب الدعوة، وخريج جامعة الأزهر ليكون بوقًا من أبواق دعوتها، وسبيلًا لذيوعها ونشرها.

---

(١) سورة يوسف:١٠٨.

## شروط دارس ومدرِّس التيارات الفكرية:

مما ينبغي أن يتوافر في دارس التيارات الفكرية أن يلم بأصول دينه من عقيدة صحيحة، وشريعة غراء، وأخلاق حميدة في ضوء الأدلة النقلية والعقلية التي تورثه القناعة العقلية، والاطراد الفكري، والتوازن النفسي، فإن لم يتوافر ذلك، كان ولا بد فريسة للتيارات الفكرية.

وأما عن مدرِّس التيارات الفكرية فينبغي أن يكون ملمًا بالتيارات، مستغرقًا في دراستها وبحثها، متعايشًا في مستنقع أفكارها ورموزها ووسائلها وأساليبها، متابعًا لحركتها وسيرها، واعيًا بأهدافها وأبعادها وغاياتها، خبيرًا بعقلية أربابها، ومآلات مخططهم، مدركًا فقه السياسة الدعوية في التعامل مع التيار ودعاته، ومحيطًا بفقه مواجهته.

ولا ينال هذه الرتبة إلا إذا حدد هدفه، وتخصص تخصصًا دقيقًا، وسد الثغر، ولم يتشعب ولم ينشغل عن هدفه ومقصوده، حتى يلقى ربه وهو يخدم دينه في سد ثغر غفل عنه الكثير والكثير.

## المطلب الثاني: منهجية دراسة التيار الفكري، وخطورته، وفقه مواجهته.

### منهجية دراسة التيار الفكري:

إن منهجية دراسة التيار الفكري تتبلور فيما يلي:

- دراسة الجذور التاريخية والبيئية.
- رصد مراحل النشأة.
- الوقوف على عوامل النمو والتطور والذيوع والانتشار.
- إدراك مبادئ التيار، وأهدافه، وأفكاره الرئيسة.
- الإحاطة بمدارس التيار وطوائفه ورموزه، وأفكار ومبادئ كل طائفة ومدرسة، وصور التأثر والتأثير، ومواطن الاتفاق والاختلاف، وأسباب كلٍّ.
- حصر الوسائل والأساليب، ورصد الرموز، وتطور الفكر في كل مرحلة من مراحل التيار.
- الحكم على التيار وفقًا لكل مرحلة من مراحله، والجمع بين أقوال العلماء في الحكم عليه، بمراعاة عامل الزمان والمكان، وتطور الفكر، وتنوع الوسائل، وتعدد الأساليب، وتغير المسميات.
- الإلمام بجهود العلماء في مواجهة التيار، وتحليل جهودهم، واستنباط الدروس والفوائد، والبناء على بنائهم إكمالًا لمسيرتهم، لأن الفكر لا يقف عند حد، ولا يمكن أن يُحد.
- الإحاطة بفقه السياسة الدعوية في التعامل مع التيار ورموزه.

- إدراك فقه مواجهة التيار وقاية ودفعًا وطلبًا.

فإن تمّ لك ذلك فقد تخصصت في دراسة التيارات الفكرية، وإلا فأنت حاطب ليل، وإن اجتمع لك مع هذه المنهجية آلية البحث العلمي وطرقه وآدابه، فهنيئًا لك سعيك، وشكر الله لك سد ثغرك.

خطورة التيار الفكري:

إن الباحث عن المواجهة لا يتصور أن يغفل خطورة من يسعى لمواجهته، وتكمن خطورة التيارات الفكرية في:

- السعي الهادف لنشر الجهل والجهالة طمعًا في الضعف والفقر والحاجة، وفقدان الثقة، وإنزال الباطل منزلة الحق.
- هدم الدين وإزالته من النفوس، ومحوه من القلوب.
- التحاكم والحكم بالتيارات الفكرية، والعيش والتعايش في رحابها طوعًا وكرهًا.

**وعليه: فالتيارات الفكرية تهدف لمحو الدين الحق، مما يترتب عليه محو العقيدة الصحيحة، والشريعة القويمة، والأخلاق الحميدة، وهذا لعمري هو الطامة الكبرى، والموت البطيء الذي لا يبقي ولا يذر.**

## `فقه مواجهة التيار الفكري:

وأما عن مواجهة التيار الفكري، فإنه عين الجهاد المعنوي المشار إليه في قوله –تعالى-: "وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا"[1]، فالحرب المعنوية لا تواجه إلا بجهاد معنوي، ولكل حرب سلاح، وحينها يقال: حي على الفلاح.

## ويكمن فقه مواجهة التيار الفكري في النقاط التالية:

[أولًا] إعمال فقه الوقاية.

فالوقاية خير من مرارة الدواء، وتحصين الأجساد من الفيروس ونحوه مطلب، وتحصين العقول والقلوب والأنفس والأرواح من الشبهات والشهوات هو المقصد، والتوازن بين المطلب والمقصد شعار الإسلام.

ومن صور فقه الوقاية:

- تصنيع دعاة على بصيرة في جانب التيارات الفكرية.
- تدريس مادة التيارات الفكرية من قِبل المتخصصين الثقات الأثبات.
- توعية الناس بخطورة التيارات الفكرية عبر الوسائل، وبمختلف الأساليب الموافقة لعقلية ونفسية ومناسبة المخاطب.

[ثانيًا] إعمال فقه الدفع.

إن الأمة التي تثق بمنهجها، إن اعتدي عليها وجب عليها أن تدفع المعتدي، فإن كان الاعتداء معنويًا، وجب أن يكون الرد معنويًا، عملًا بقوله تعالى"فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ"[2]، وهذا هو عين

---

[1] سورة الفرقان:٥٢.

[2] سورة البقرة:١٩٤.

العدل والإنصاف.

ومن صور فقه الدفع في جانب التيارات الفكرية:

- المجادلة بالتي هي أحسن[1].

والمتابع لسير العلماء في القديم خاصة، والحديث أحيانًا، يدرك كيف يُرد السهم في نحر صاحبه معنويًا، من خلال إدراك باب الجدل بالتي هي أحسن.

- الدراسة الموضوعية الواعية، وإجراء قواعد النقد الذاتي والشمولي والخارجي، مع العثور على الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة المعتمدة لسائر التيارات الفكرية في قديمها وحديثها.

[ثالثًا] إعمال فقه الطلب.

وإذا كانت رسالة الإسلام عالمية، فإن دعوته كذلك عالمية، ومَن أهمل الطلب عجز عن الدفع، وحتمًا سيُخترق، فوجب أن نعد العدة لطلب القوم في عقر دارهم، لإنقاذهم من إهلاك أنفسهم، ودمار الإنسانية من حولهم، رحمة بهم، وهداية لهم، بلا إكراه وإجبار، وإنما إقامة حجة ودفع شبهة "لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ"[2].

ومن صور فقه الطلب:

- نشر الدعاة إلى الله على بصيرة في سائر الأمصار والأصقاع.

---

(1) أنصح بإقامة وحدة أو قسم بكلية الدعوة خاصة، والكليات المناظرة عامة، يتعلم فيه الطالب فن الجدل والمناظرة بالتي هي أحسن، وهو قسم جدير بالعناية والاهتمام، وخاصة في المرحلة الراهنة، ليجبر تقصيرنا في هذا الجانب في الفترة الماضية.

(2) سورة النساء:١٦٥.

- الأخذ بأسباب القوة، وإعمال فقه التوكل على الله.

ومن خلال الإشارات السابقة يتضح فقه المواجهة إجمالًا، ولن يخرج في جملته عن قوله تعالى: "ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ﴿١٢٥﴾ وَإِن عاقَبتُم فَعاقِبوا بِمِثلِ ما عوقِبتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصّابِرينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصبِر وَما صَبرُكَ إِلّا بِاللَّهِ وَلا تَحزَن عَلَيهِم وَلا تَكُ في ضَيقٍ مِمّا يَمكُرونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوا وَالَّذينَ هُم مُحسِنونَ"[١].

ومن خلال ما سبق: يتضح أن التيار الفكري يسعى لمحو الدين الحق، وأن دراسته من قِبل الدعاة خاصة آكدة، لإنقاذ أنفسنا، وإنقاذ غيرنا، وينبغي على دارس التيارات أن يلم بأصول دينه، خشية أن يكون فريسة لها، وينبغي لمدرس التيارات الفكرية أن يتخصص تخصصًا دقيقًا، ويسد الثغر الدعوي، ولا ينشغل عن هدفه ومقصوده، في صيانة الأمة من براثن التيارات الهدامة، فيقف على جذورها التاريخية، ومراحل نشأتها، وعوامل نموها وتطورها، ووسائلها وأساليبها، ويكمل مسيرة العلماء الثقات، مدركًا فقه مواجهتها وقاية ودفعًا وطلبًا.

---
[١] سورة النحل:١٢٥-١٢٨.

## الخاتمة

**من خلال العرض السابق أكون قد وقفت –بفضل الله– على مجموعة من النتائج البحثية والتوصيات:**

**تتلخص فيما يلي:**

**١– يمر التيار الفكري بمجموعة مراحل، فينشأ في البيئة الغربية غير المسلمة، وفي الوقت الذي تُعادى فيه المنهجية الربانية الشاملة، ومن أسباب نشأته الرغبة في الغزو والاستعلاء في الأرض والاعتداء، فضلًا عن إعلاء شأن العقل وتأليهه، ويعتمد على منهج محكم، ودعاة مصنَّعين، وبيئة مدروسة، ومدعو مستهدف، وقوة أساليب، ومناهج تعامل، ووفرة وسائل، وينسب باعتبار المؤسس، أو البيئة والنشأة، أو الاتجاه والمنهج، أو المبادئ، ويستفيد من الفرق والدين الوضعي والمذاهب، ثم يقضي عليهم في الوقت الملائم له، ولا يعادي سوى الدين الحق.**

٢– يرجع تطور التيار الفكري لإيمان المصنِّع به، وقبول البيئة له، مع توافر القوة المادية والمعنوية الخادمة له، ويعود انتشار التيار الفكري لتوافر الوسائل، وقوة الأساليب، ويرسخ وينتشر من خلال إعمال باب المتابعة، وينتقل للبيئة المستهدفة، بطرق سلمية مباشرة وغير مباشرة، وطرق أخرى غير سلمية، ويرجع سبب انتقاله للرغبة في القوة والاستعلاء، طمعًا في أن يسبح الناس بحمده آناء الليل وأطراف النهار، وتقبله البيئات بسبب الجهل والضعف وفقدان الثقة في المنهج الحق ودعاته، فضلًا عن تحسين صورة الخارج، وغض الطرف عن سوءاته، ومن أبرز آثاره تقديس العقل، واضطراب منظومة الأخلاق الفطرية، واستبدال جلّ الأنظمة الإسلامية بأنظمة وضعية، وإلزام الناس بها،

والخلط بين الدين الحق وغيره.

٣- يسعى التيار الفكري لمحو الدين الحق، وتتأكد دراسته من قِبل الدعاة خاصة، لإنقاذ الأنفس، وإنقاذ الغير، وينبغي على دارس التيارات أن يلم بأصول دينه، خشية أن يكون فريسة لها، وينبغي لمدرس التيارات الفكرية أن يتخصص تخصصًا دقيقًا، ويسد الثغر الدعوي، ولا ينشغل عن هدفه ومقصوده، في صيانة الأمة من براثن التيارات الهدامة، فيقف على جذورها التاريخية، ومراحل نشأتها، وعوامل نموها وتطورها، ووسائلها وأساليبها، ويكمل مسيرة العلماء الثقات، مدركًا فقه مواجهتها وقاية ودفعًا وطلبًا.

## أبرز التوصيات

**يوصي الباحث بـ:**

- **إعمال التخصص الدقيق، وخاصة في مجال التيارات الفكرية المعاصرة.**
- **إنشاء وحدة علمية تابعة لقسم الأديان بكلية الدعوة خاصة، والكليات المناظرة عامة، تعنى بفن المناظرات والجدل بالتي هي أحسن.**
- **عقد الدورات والندوات العلمية لتحصين الأمة من براثن الأفكار الهدامة النابعة من التيارات الفكرية المعاصرة.**

# قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم: تنزيل من حكيم حميد.**

١- الاتجاهات الفكرية المعاصرة، لعلي جريشة، دار الوفاء- المنصورة، ١٤٣٠هـ.
٢- الاستقراء والمنهج العلمي، محمود زيدان، دار النهضة العربية.
٣- الإسلام ونظرية التطور، د. أحمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.
٤- أباطيل وأسمار لمحمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط:٣، ٢٠٠٥م.
٥- أبجديات البحث: فريد الأنصاري، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط: الأولى، ١٩٩٧م.
٦- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، المستشار علي جريشة، ط: دار السلام.
٧- البداية والنهاية، ابن كثير، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.
٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.
٩- التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة في ميزان الإسلام، د. ماجد عبد السلام إبراهيم، ط:١، ١٤٣٥هـ.
١٠- تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط:١، ١٩٩٦م.
١١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٢- ديوان العصر العباسي، لأبي فراس الحمداني، عالم الأدب، بدون تاريخ.
١٣- السنن الكبرى للبيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.
١٤- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الراية، الرياض، ط:١، ١٤١٠هـ.
١٥- العواصم من القواصم، محمد أبو بكر بن العربي، ت: محب الدين الخطيب، ومحمود الاستانبولي، مكتبة السنة، ط:٦، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٧- لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين البغدادي، المعروف

بالخازن، ت: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٨- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، دار صادر- بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.

١٩- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٢٠- المنطق ومناهج البحث. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الثقافة العربية، مصر، ١٩٩٨م.

٢١- الموسوعة الميسرة، د. مانع الجهني، الندوة العالمية للشباب بالرياض، ط:٤، ١٤٢٠هـ.

٢٢- مدخل إلى الفلسفة، د. أحمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢٣- مشكل الآثار للطحاوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ.

٢٤- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان، دار المعرفة.

٢٥- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م.

٢٦- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٧- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ت: الطناحي، ط:١، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

# فهرس الموضوعات

Contents



